



اسم المائة: كتاب الطهارة وأسرارها وما يتعلق بها

من سلسلة: شرح مختصر منهاج القاصرين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

مائة

Way2allah.com



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: كتاب الطهارة وأسرارها وما يتعلق بها
من سلسلة: شرح مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: <https://way2allah.com/khotab-item-175483.htm>

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:
فإخوتي في الله؛ والله إني أحبكم في الله، وأسأل الله -عز وجل- أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، اللهم اجعل عملنا كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئاً.

أحبي في الله؛ مازلنا في كتاب مختصر منهاج القاصدين في فرع التزكية في مدرسة الربانية، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الربانيين، وفي كتاب الطهارة وأسرارها ذكرنا أن الطهارة أو ذكر الشيخ رحمه الله أن الطهارة على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث، والأنجاس والفضلات، وذكرنا أهمية النظافة، والطهارة، والجمال "إن الله جميل يحب الجمال" سبحانه الله العظيم ابن القيم في كتاب الفوائد -عليه رحمة الله- مش عارف هلاقيها ولا لا بسرعة قال: من ألطف أنواع التبعُد؛ التبعُد باسم الله الجميل، التبعُد باسم الله الجميل، عمرك تبعدت بالاسم ده؟ أحياناً الإنسان يحتاج يا جماعة أنواع عبادة جديدة، يتبعُد عبادة جديدة، تبقى حاجة لذيذة وحاجة ممتعة التبعُد باسم الله الجميل، أي لقيتها الحمد لله، يقول الشيخ ده كلام ابن القيم في كتاب الفوائد في صفحة ٣١٨: "من أعزّ أنواع المعرفة معرفة الربّ سبحانه وتعالى بالجمال وهي معرفة خواص الخلق. كلهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله، وجماله سبحانه ليس كمثل شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة وكلهم على تلك الصورة ونسبت جمالم الظاهر والباطن إلى جمال الربّ سبحانه لكان أقلّ من نسبة سراجٍ ضعيف إلى قرص الشمس ويكفي في جماله؛ سبحانه، سبحانه الملك -جلّ جلاله-، يكفي في جماله أنه لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سُبحاته ما انتهى إليه بصرهم من خلقه".

الله! ليس كمثل شيء -سبحانه وتعالى- شوف العظمة شوف الجمال لو كشف الحجاب؛ لأحرقت سُبحات وجهه ما امتد إليه بصرهم من خلقه "فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا" الأعراف: ١٤٣. يكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة، فمن آثار صنعته. فما الظنُّ بمن صدر عنه هذا الجمال! سبحانه الملك!

أنا بكلمك عن الجمال التبعيد باسم الله الجميل؛ لأن الرجل قال لسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ الرجل يُحب أن يكون نعلُهُ حسنًا وإيه؟ وثوبه حسنًا فقال: "... إنَّ الله جميلٌ يُحبُّ الجمالَ ...".^١

حاول تبقى جميل، تبقى جميل، بدون تكلف، وبدون غرور. سبحان الله العظيم معلش كثيرًا ما أقول لأولادي وزوجاتي: مش شرط الحاجة الجميلة تبقى عالية مش شرط، في حاجات رخيصة لكن جميلة جدًا، ورائعة جدًا، ومناسبة مش شرط البهرجة وإنما الجمال في البساطة. أنا صراحة من عايز أسيب كلام ابن القيم في اسم الله الجميل ولكن ارجعوله، كلام كثير ولعل يجي معنا في موضع من المواضع؛ لأنه حوالي من صفحة ٣١٨ لصفحة ٣٢٧ عشر صفحات، فسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن ينفعنا وإياكم.

المرتبة الأولى: تطهير الظاهر.

والمرتبة الثانية: تطهير الجوارح من الذنوب الآثام.

والمرتبة الثالثة: تطهير القلب. اللهم طهِّر قلوبنا، يا رب طهِّر قلوبنا، يا رب مليش غيرك، أبات وأصحى في خيرك، متحوجينش لغيرك. تطهير القلب؛ الآية قول الله -عز وجل-: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ" في قول الله -سبحانه وتعالى-: "وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ۗ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۗ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" المائدة: ٤١

إذًا أصحاب القلوب غير الطاهرة هم المفتونون أهل الفتنة "وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ" القلب المفتون؛ قلب قدر، قلب ملئ بالقاذورات، عشان كدا يُّفتن، أما القلب الطاهر؛ أبدًا لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض. الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذكر القلب الطاهر الناجي من الفتنة بصفتين اتنين: أبيض كالصفا؛ قلب منور وجامد أبيض نضيف طاهر. دائما نسوق كلمة أحد السلف: "إذا كانت الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب أو صورة فهل يدخل النور قلبًا مشحونًا بالكلاب الناجحة، والصور المنصوبة؟"

لسه بقول للشباب في موضوع الحب: أنت يا بني حبيت كام واحدة في حياتك؟ قال لي: كثير متعديش. شوف القلب القدر بقى اللي كل ما يلاقي واحدة يجها، وكل ما يلاقي حاجة يجها، تلاقيه بيحب العربية دي، ويحب الممثلة دي، ويحب اللعيب ده، ويحب البت دي، ويحب الأكلة دي، ويحب الشورية دي، ويحب القعدة دي، ويحب الناس دول، ويحب العيال دول، ويحب المزيكة دي، ويحب الأغنية دي، والفيلم ده، والمسرحية دي، والتمثيلية دي. إيه! هو الحب لعبة؟ يابني دا قلب. عشان كدا قلب مشحون بالكلاب والصور. اللهم طهِّر قلوبنا.

تطهير القلب؛ هتشيل منه إيه ولا إيه؟ هتشيل المحبوبات، والعادات، هتشيل الهوى، هتشيل الحقد، والضغينة، والبغضاء، هتشيل الشرك، والشك، والشقاق، والنفاق، وحب الذات (الأناية)، هتشيل الكبر، والعُجب، والغرور، والحرص، والشرة. هتشيل إيه وألا إيه؟ دي مصيبة كبيرة، دي مشكلة كبيرة، عشان تطهر قلبك وتقعده تمسكه كدا وتقلِّيه قلبك حته، حته. سبحان الله العظيم.

من كلام بعض السلف: "كم اجتهد في محو الرياء عن قلبي وكأنه يَبُثُّ فيه على لون آخر". هي دي المصيبة الكبيرة إنك تمسك تنقيه، تقوم تشيل الرياء، وبعدين تخش عشان تشيل حته تانية تشيل الغرور أو حب الدنيا، أو الحرص عليها، تلاقي الرياء طلع تاني. تنتقل لحنة تالته عشان تشيل الغرور أو العُجب أو احتقار الآخرين أو الحسد أو الحقد تُفاجأ الاتنين القدام طلعا. يظل الإنسان في عمل دائم في تطهير قلبه.

القلب؛ لذلك قولنا: إن من أكبر معاصي القلوب؛ علمك بجث قلبك مع علمك باطلاع الله على ذلك، وصبرك على ذلك. إنك تبقى عارف إن فيه هنا في قلبك حبث، فيه وساخة، فيه قذارة، فيه قرف، ربنا شايفها وأنت ساكت! ومطنش، ومعدبها. صبرك على ذلك من أكبر معاصي القلوب. اللهم طهّر قلوبنا.

يا جماعة تطهير القلوب لن يكون إلا بالله "أولئك الذين لم يُرد الله أن يُطهّر قلوبهم" لا بد أن ربنا -سبحانه وتعالى- يريد لك طهارة قلبك. إن ربنا يطهر لك قلبك. اللهم طهّر لنا قلوبنا، اللهم أعنا على تطهير قلوبنا، اللهم ساعدنا في تطهير قلوبنا، اللهم ارزقنا طهارة قلوبنا، اللهم إنا نسألك أن تعلمنا تطهير قلوبنا، اللهم أوزعنا تطهير قلوبنا، اللهم اشغلنا بتطهير قلوبنا، اللهم دُلنا على ما نُطهر به قلوبنا، اللهم علمنا ما تَطهّر به قلوبنا، اللهم ازع في قلوبنا الطهارة كما تحب وترضى. محتاجين أن ربنا يطهر لنا قلوبنا، محتاجين أن احنا نفرغ وقت، وهم، وجهد لتطهير القلب.

الرابع: تطهير السر عما سوى الرب. ودا موضوع بقى مينفعش الكلام فيه إلا لما نخلص الثلاثة الأولانيين اللي هي: تطهير الظاهر، تطهير الجوارح، وتطهير القلب يقول الشيخ: "والرابعة تطهير السر عما سوى الله -تعالى- وهذا هو الغاية القصوى فمن قويت بصيرته سمت إلى هذا المطلوب، ومن عميت بصيرته لم يفهم من مراتب الطهارة إلا المرتبة الأولى". الموسوس؛ اللي قاعد يغسل في إيديه وشايف إن إيده لسه منصفتش، ويغسل في رجليه وشايف إن رجليه لسه منصفتش، إنت لسه في الظاهر! آمال لما نوصل بقى لطهارة القلب، وطهارة السر هنعمل إيه؟

يقول: "ومن عميت بصيرته لم يفهم من مراتب الطهارة إلا المرتبة الأولى، فتراه يُضيع أكثر زمانه الشريف في المبالغة في الاستنجاء، وغسل الثياب؛ ظنًا منه بحكم الوسوسة وقلة العلم أنَّ الطهارة المطلوبة هي هذه فقط وجهلاً بسير المتقدمين الذين كانوا يستغرقون الزمان في تطهير القلوب، ويتساهلون في أمر الظاهر". سبحان الله العظيم.

يُذكر أن الإمام أحمد يقول: كنتُ أسترُ الإمام وهو يتوضأ؛ لتلا يظن الناس أنه لا يُحسن الوضوء، من القدر اليسير الذي كان الإمام يستخدمه. يعني الإمام أحمد كان بيستخدم كمية مية صغيرة جدًا فتلميذه يقول أنا كنت بستر الإمام لحسن الناس يقولوا أنه مبيعرش يتوضأ. واستخدام قلة الماء من السنة؛ كان يتوضأ بالمُد، ويغتسل بالصاع. المُد اللي هو ده عارفين المُد اللي احنا جنبناه في الحديث هو المُد ده، شوية المية دول يوضوه، متصلي عليه. وقدهم أربع مرات، الصاع أربع أمداد، يبقى ملو ده أربع مرات يستحمي بيه. متصلي عليه -صلى الله عليه وسلم-.

عشان كدا لما واحد قال: ميكفونيش قالوله: قد كان يكفي من هو أكبر منك جسما وأشد منك ورعًا. متصلي عليه -صلى الله عليه وسلم-.

أنا عايزك تحط حلة تحت الحنفيه وأنت بتتوضأ وشوف أنت اتوضيت بأد إيه، كام مُد يا عم؟ كام صاع في الوضوء؟ القضية مش في كثرة المية وإنما في التقوى، واستشعار المعنى وأنت بتغسل إيديك أن الذنوب بتخر من تحت ضوافرك، إلى آخره هيجي الكلام معانا.

قال: "وجهلاً بسير المتقدمين الذين كانوا يستغرقون الزمن في تطهير القلوب ويتساهلون في أمر الظاهر كما رُوي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أنه توضأ من جرة نصرانية، وكانوا لا يكادون يغسلون أيديهم من الزهم أو من الزهم اللي هو الدهون يعني، ويصّلون على الأرض، ويمشون حفاة، ويقتصرون الاستجمار على الأحجار، وقد انتهى الأمر إلى قوم يُسمون الرعونة؛ نظافة، فترى أكثر زمنهم يمضي في تزيين

الظواهر وبواطنهم خراب محشوة بجراثيم الكبر، والعُجب، والجهل، والرياء، والنفاق، ولو رأوا مقتصرًا في الاستجمار على الأحجار أو حافيًا يمشي على الأرض أو من يصلي عليها من غير حائل أو متوضأً من آنية عجوز لأنكروا عليه أشدَّ الإنكار ولقبوه بالقذر، واستنكفوا من مواكلته، فانظر كيف جعلوا البذاذة التي هي من الإيمان قذارة، والرعونة نفاقة، وسيروا المنكر معروفًا، والمعروف منكراً، لكن من قصد بمذه الطهارة؛ النظافة ولم يُسرف في الماء، ولم يعتقد أن استعمال الماء الكثير أصل الدين، فليس ذلك بمنكر بل هو فعل حسن. وليرجع في معرفة الأنجاس، والأحداث إلى كتب الفقه فإن المقصود من هذا الكتاب الآداب".

يقول الشيخ -عليه رحمة الله-: وأما إزالة الفضلات فهي نوعان:

النوع الأول: أوساخ تزال؛ كالذي يجتمع في الرأس من الوسخ والدرن فيُستحب تنظيفه بالغسل، والترجيل، والتدهين؛ لإزالة الشَّعَث يعني اللحية متبقاش كذا شعته وإنما تدهن عشان تجتمع، وكذلك شعرُ الرأس، وكذلك ما يجتمع في الأذن والأنف من الوسخ يُستحب إزالته. يستحب التسوك، والمضمضة؛ لإزالة ما على الأسنان، واللسان من القَلَح؛ اللي هو وسخ الأسنان صفارها يعني، وكذلك وسخ البراجم؛ البراجم اللي هي عُقَل الصواب محتاجة تُغسل دائماً؛ لتطهر، والدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق، وغبار الطريق وذلك يُزيله الغُسل. ولا بأس بدخول الحَمَام فإنه أبلغ في الإزالة، الحَمَام المقصود بيه اللي هو كان حَمَام البُخار أو حمام اللي هو زي حَمَام سباحة كان زمان بيعملوه ومليان مية سخنة وبُخار والناس بتدخله وفيه ناس متخصصين بقي في دعك الجسم، وعمل المساج وغيره اللي بيقولوا دلوقتي عليه المساج ده، وتنظيف الجسم. يقول: وقد دخله جماعة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، لكن على داخله صيانة عورته من النظر الغير إليها ولمسه إياها وينبغي للدخول إليه أن يتذكر بحرارته حرارة النار فإن فكرة المؤمن لا تزال تجول في كل شيء من أمور الدنيا فيذكر به أمور الآخرة؛ لأن الغالب على المؤمن أمر الآخرة، وكل إناء ينضح بما فيه. آلا ترى لو دخل إلى دار معمورة بزَّاز، اللي هو بيعمل الستائر بزاز، ونجار أو البنزاز يبطلق دائماً على الحيايط يعني أو اللي بيبيع البز، ونجار، وحائك رأيت البنزاز ينظر إلى الفُرَش ويتأمل قيمتها، والحائك ينظر إلى نسك الثياب، والنجار ينظر إلى سقف الدار؛ لأن السقف كان خشب زمان لكن النجار النهاردة ينظر للبيبان والشبابيك وغيره، والبنَّاء ينظر إلى الحائط، وكذلك المؤمن إذا رأى ظلمة ذكر القبر، وإذا سمع صوتاً هائلاً تذكر نفخة الصور، وإن رأى نعيمًا تُذكر نعيم الجنة، وإن رأى عذاباً ذكر النار. هي دي؛ حالة المؤمن أن دايمًا اللي حوالياه تُذكره بالآخرة تُذكره بالآخرة،

أحد السلف لما ليلة فرحه ليلة عُرسه ليلة دُخلته يعني دَخَلوه الحَمَام ثم نقلوه إلى بيته وفيه الزينة، فبات طول الليل يُصلي ويبكي فقالوله كذا تسبب الزوجة في ليلة الدُخلة وتبكي قال: دخلتوني بيت دُكرني بالنار، ثم بيت دُكرني بالجنة فكيف أغفل عنهما. كان عبد الله بن عمر لما يمر بالسوق وفيه الشَّوَاتين اللي بيبيعوا الرُّؤوس مشوية بالنار لا ينام ليلته من رؤية الرُّؤوس المشوية، وكذلك الإنسان المرتبط بالآخرة إذا سمع خبطة كبيرة؛ آه تذكر نفخة الصور، رأي ظلمة تذكر القبر، إذا رأى حاجة جميلة تذكر الجنة، دايمًا الأمر كذا، تعلق القلب بالآخرة.

نسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يرزقنا تعلق القلب بالآخرة، ويُكره دخول الحَمَام قريباً من الغروب وبين العشاءين؛ فإنه وقت انتشار الشياطين، **والنوع الثاني من إزالة الفضلات:** أجزاء تُحذف مثل: قص الشارب، وبتف الإبط، وحلق العانة، وقص الأظافر، ويُكره نتف الشيب، ويُستحب خضابه. وباقي مراتب الطهارة يأتي في ريع المهلكات والمنجيات إن شاء الله -تعالى- ثم دخل فصل في فضائل الصلاة نُوجهه إلى اللقاء القادم. أنا أحبكم في الله، أيها الأخوة لا ينبغي أن يستمر عملنا كلاماً فقط هذا العمل عمل، فكلما سمعت شيئاً عملت به. أريدكم أيها الإخوة في هذا الأسبوع أن يكون شُغلكم الشاغل تحقيق مراتب الطهارة: طهارة الظاهر، وطهارة الجوارح، وطهارة القلب تحقيقها أن تكون في هذا الأسبوع أجمل ما تكون ظاهراً، وخُلُقاً، أخلاقاً عليك بالجميل من الأخلاق والتعبد باسم الله الجميل. عليك بتعبيد الحواس. عليك بالتفرغ لتطهير القلب. فرغ وقتاً لتطهير القلب. أحبكم في الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته